

اسم المقال: الجزائر بين ثنائية إمدادات الغاز والأمن الغذائي في ظل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية: قراءة في أبعاد التأثير والتأثير

اسم الكاتب: د. محمد الأمين بن عودة

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7527>

تاريخ الاسترداد: 2025/04/20 08:08 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

قضايا سياسية

Political Issues

مجلة فصلية محكمة

Arab Impact Factor
معامل التأثير العربي
2022:(2.11)
(Arcif) معامل تأثير
2022:(0.1712)

العدد ٧٣
Issue 73

نisan - ايار - حزيران / ٢٠٢٣

Apr. - May.- Jun. / 2023



قضايا سياسية

Political Issues

جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية
E-ISSN 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
(معامل التأثير العربي 2022 : 2.11)
معامل ارسيف Arcif (2022) 0.1712
DOI prefix: 10.58298

مجلة فصلية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والدراسات السياسية العراقية والعربيّة والدولية

<http://pissue.iq>

مدير التحرير

أ. د. علي حسين حميد

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

رئيس هيئة التحرير

أ. د. عماد صلاح الشيخ داود

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

هيئة التحرير

المساعد الاسبق لرئيس جامعة بغداد للشؤون العلمية .
جامعة كلکاری-قسم العلوم السياسية (كندا) .
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية .
المركز العربي للباحث (النوجة - قطر) ..
عبد كلية الآمال الجامعية .
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
معهد العلمين للدراسات العليا .
المهد الدبلوماسي (النوجة - قطر) .
جامعة صلاح الدين - كلية العلوم السياسية.
جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية.
الكلية الجامعية للاعنة حقوق الانسان (بيروت-لبنان).
جامعة ماري وود (الولايات المتحدة الاميركية).
وزارة التعليم العالي (المملكة المغربية).

أ.م.د. رياض عزيز هادي
أ. د. طارق يوسف اسماعيل
أ. د. منعم صالح حسین
أ. د. عبد الفتاح ماضي
أ. د. عامر حسن فياض
أ. د. قاسم محمد عبد علي
أ. د. سرمد زكي حامد
أ. د. عبد الصمد سعدون عبدالله
أ. د. لبني خميس مهدي
أ. د. هشام حكمت عبد السنار
أ. د. محمد ياس خضرير
أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي
أ. د. شيرزاد امين
أ. د. احمد غالب محي
أ. د. عبد الحسين شعبان
د. الكسندر داودي
د. فاطمة مهاجر

أ. د. نصر محمد علي
تدقيق اللغة الانكليزية

أ. د. عبد العظيم جبر حافظ
تدقيق ابحاث طلبة الدراسات العليا

أ.م.د. حذام بدر حسين
تدقيق اللغة العربية

التنسيق الفني والمتابعة
م. د. محمد محي الجنابي

تنسيق الموقع الالكتروني
مبرمج . روى جعاز

الشؤون المالية
م. مدير علي عبد الله جابر

التنسيق الاداري
م. مدير شيماء بشير موسى

البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة

قواعد النشر

- لغة المجلة هي اللغة العربية والإنكليزية على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات السياسية النظرية والتطبيقية ولا سيما التي تجعل من قضايا المنطقة والعالم محط اهتمامها، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وعلى وفق الآتي:
 - أن لا يزيد عدد صفحات البحث أو الدراسة عن (25) صفحة مطبوعة بثلاث نسخ مرفقة مع قرص مرن (CD)، مع مراعاة حجم الخط (14) والتبعاد (1,15) ونوع الخط Simplified Arabic على أن تكون الهوامش أسفل كل صفحة مطبوعة بالطريقة الإلكترونية وبحجم خط (11) ونوع الخط Simplified Arabic وتجمع بقائمة منفصلة عن المصادر في نهاية البحث.
 - أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد البحوث والدراسات وكتابتها وبخاصة التوثيق حيث تتضمن:
 - بالنسبة للكتاب الآتي: أسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان النشر، الأسم الكامل للناشر، تاريخ النشر، أرقام الصفحات.
 - اما بالنسبة للمقالة: فتتضمن أسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم الدورية، مكان صدورها، عددها، تاريخها، وأرقام الصفحات.
 - أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
 - أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية او التصنيف المعياري العام.
 - يرفق مع كل بحث او دراسة ملخصين (احدهما باللغة العربية والآخر باللغة الانكليزية) وقائمة بالمراجع والمصادر المعتمدة.
 - تخضع جميع البحوث المقبولة للنشر الى نظام الاستلال الإلكتروني في كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين.
 - يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث.
 - تقوم المجلة بإخطار الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم بعد عرضها على محكمين تختارهم على نحو سري من بين أصحاب الاختصاص.
 - يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
 - لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث والدراسات التي يعتذر عن نشرها.

- ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي

مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين-بغداد - الجادرية.

E.mail: pirj@ced.nahrainuniv.edu.iq

www.Pol-Nahrain.org

الرقم الدولي ISSN 2070-9250

جدول المحتويات

الرقم الصنفحة	اسم البحث	الترتيب
23_1	الكرد الفيليون إشكالية المواطنة والجنسية في ضوء القانونين العراقي والدولي د. عبد الحسين شعبان	1
44_24	المعالجات الفكرية لإصلاح التجربة الديمocratique في العراق ما بعد 2003 أ.م.د. طارق عبد الحافظ الزبيدي	2
62_45	وظيفة الدولة العازلة في مناطق التنافس ودورها في تطور الصراعات أ.م.د. سلمان علي حسين م.د. ساهرة حسن كريدي	3
82_63	المواطنة والأمن الإنساني في العراق (بعد 2003) .. الأبعاد والتداعيات م.د. حيدر قحطان سعودون	4
106_83	مؤشرات التمكين للمشاركة النسوية في العمل السياسي التجربة العراقية بعد العام 2005 إنماذجاً أ.د. محمد دحام كردي	5
131_107	تأثير المحكمة الاتحادية العليا في صنع السياسات العامة للنظام السياسي الأمريكي م.د. سامر ناهض خضرير	6
165_132	الدولة العراقية وفجوات عملية بناءها م.د. نسرين على داودي	7
180_166	العراق وعقدة السوار الجغرافي : مقاربة آدم توز "الأزمة المتعددة" منطلاقاً أ.د. علي حسين حميد م. د فراس عباس هاشم	8
197_181	السياسة الخارجية الفرنسية في عهد الرئيس إيمانويل ماكرون(الأزمة الأوكرانية 2022 إنماذجاً) م. م: وليد جرجيس إسحاق	9
216_198	النظام الإقليمي العربي في ظل التغيرات الدولية: آثار الحرب الروسية- الأوكرانية على التوازنات والتحالفات بالمنطقة عبيد الحليمي	10
238_217	أزمة الغاز العالمية 2022: الاستجابة الألمانية والأثر على أمن الطاقة في ألمانيا أ.د. نوزاد عبد الرحمن الهيثي	11
254_239	"المدلول السياسي لأزمة النفايات" دراسة مقارنة بين تونس ولبنان مهى بوهلال عبيد	12
281_255	الازمة الروسية الاوكرانية وانعكاسها على التحولات السياسية و الأمنية في المنطقة العربية د. فؤاد جدو	13

299 _282	الجزائر بين ثنائية إمدادات الغاز والأمن الغذائي في ظل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية: قراءة في أبعاد التأثير والتأثير د.مهد الأمين بن عودة	14
320 _300	الجزائر وروسيا.. انعكاسات الحرب في أوكرانيا والبحث عن تحالفات جديدة الدكتورة عمارة عمروش	15
342_321	الاصلاحات الحكومية في العراق بين التحديات والفرص بعد عام 2003 أ.م.د. ربيوار كريم محمود	16
351 _343	Concentrating the Spheres of Containment and Prevention in National Security Strategy (Utilizing Tenors and Model-Buliding in Iraq) Prof Dr. Ali Faris Hameed	17
361_352	New Methods of Conflicts Resolution :Incentives and Disincentives for managing Conflict By Dr. Hussein A. Al Battawi	18
391_362	دور الدبلوماسية الدفاعية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة أسماء جاسم الحمد هاني عمر البسوس	19
422_392	الأمن القومي العربي وإستراتيجيات المواجهة (دراسة في ضوء الأخطار والتهديدات) أ.م.د. صلاح مهدي هادي الشمري	20
427 _423	مراجعة مقال د.ماجد حميد خضير	21
436_428	مراجعة مقال م.د احمد حسين والي	22

الجزائر بين ثنائية إمدادات الغاز والأمن الغذائي في ظل تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية: قراءة في أبعاد التأثير والتأثر^٧

**Algeria and the dichotomy of gas supplies and food security in light of
the repercussion of the Russian–Ukrainian war: A study of the effects
and impacts.**

* د. محمد الأمين بن عودة

الملخص:

يحاول هذا البحث دراسة وتحليل الأوضاع السياسية والإقتصادية التي فرضتها تبعات وتداعيات الحرب الروسية على أوكرانيا، وذلك بالتركيز على السياسة المنتهجة من طرف الحكومة الجزائرية، خاصةً فيما تعلق بالتوجهات الحكومية والرؤى الرسمية الرامية للتموقع بين طرفي الصراع بالقاربة الأوروبية، بالتأكيد على جدلية الدور المحتمل للجزائر في سوق الغاز الأوروبي باعتبارها ثالث أكبر مورد للقاربة، وكذلك لحاجتها المستمرة لصادرات دول القاربة الأوروبية من المواد الغذائية، وقد توصل البحث إلى أنَّ الجزائر وبالرغم من تأكيدها على شراكتها الدائمة لروسيا الإتحادية، إلا أنها بقيت على مسافة واحدة بين أطراف الصراع بالقاربة.

الكلمات المفتاحية: الحرب الروسية الأوكرانية ، صادرات الغاز ، الأمن الغذائي

Abstract:

This research attempts to study and analyze the political and economic conditions imposed by the consequences and repercussions of the Russian war on Ukraine, by focusing on the policy adopted by the Algerian government, especially with regard to government orientations and official visions aimed at positioning between the two sides of the conflict in the European continent. This paper highlights Algeria's potential role in the market of European gas as the third largest resource for the continent, as well as its constant need for the European countries' exports of foodstuffs .The research concludes that

Algeria, despite the affirmation of its unwavering partnership with the Russian Federation, has kept an equal distance between the sides of the conflict in the continent.

Keywords: the Russia–Ukraine war, gas exports, food security

المقدمة:

في عالم متشابك المصالح ومعقد التركيب، أصبحت فيه حتمية الاعتماد المتبادل الأساس في العلاقات الدولية، ومصدر للتفكير المستقبلي لمختلف دوائر الحكم بدول العالم، وهي أيضاً أحد أهم سيمات وخصائص النظام الدولي، الذي يفرض نفسه وتجلياته على سلوكيات مختلف الوحدات السياسية الفاعلة فيه، سواء ذات التأثير الواضح أو محدودة التأثير، ومن هذا المنطلق أصبحت كل التحولات والتغيرات التي قد تطرأ على المنظومة الدولية، ذات تأثيرات متعددة على كافة الدول والحكومات، والحروب والنزاعات البينية بين الدول هي أبرز هذه التحولات على الإطلاق.

إنه وبعد أن أعلن فجر يوم 24 فيفري 2022 عن إندلاع الحرب الروسية الأوكرانية، التي كانت متوقعة حسب دوائر الحكم وصناعة القرار بالولايات المتحدة الأمريكية، إنطلقت أقلام الكتاب والباحثين المهتمين بالقضايا والشؤون الروسية، وكذا متبعي تطورات الأوضاع بالفضاء الأوروبي، في التحليل وبناء التنبؤات فيما يخص المواقف الأوروبية المختلفة من الحرب، وتداعياتها على إقتصاديات بلدان القارة والعالم ككل، باعتبار أن الحرب جمعت بين قطبين أساسيين يتحكمان ويؤثران في قطاعي الطاقة والأمن الغذائي.

و بشكلٍ موازي، ظهرت عديد التحليلات التي تناولت موقع الدول العربية من أحداث الحرب، والتجاذبات المتتسارعة التي رسمتها على خارطة وتوازنات إمدادات الطاقة، باعتبار أن عديد الدول العربية تدخل ضمن الحسابات الدقيقة لسوق الطاقة العالمية لما تحوزه من إحتياطات هائلة وقدرات إنتاجية كبرى، خاصةً في ظل تلويع واستخدام روسيا الإتحادية لسلاح الغاز، التي تعتبر صاحبة النصيب الأكبر من حيث تمويل البلدان الأوروبية من هذه المادة الحيوية .

وفي هذا الإطار فإنَّ الجزائر ليست بمنأى عن هذه الأحداث والتجاذبات، بل تُصنَّف كمحورٍ جُدُّ أساسِيٌّ و لاعبٌ مهمٌّ للغاية في ظل هذه الظروف الإستثنائية، فهي من أهم مصادرِي الغاز الطبيعي للقارة الأوروبية وأبرز مستوردي الحبوب والقمح منها، وهذه المعطيات جعلتها تقع ضمن معادلةٍ جُدُّ معقدةٍ

إقليمياً و دولياً، وهذا ما يفسّر توالي الزيارات المكوكية لقصر المرادية بالجزائر العاصمة، بدايةً بوزير الخارجية الروسي ثم وزير الخارجية الأمريكي، وأعقبتها مباشرةً زيارة المفوض الأوروبي للشؤون الخارجية، ومن جهةٍ أخرى تسارعت وتيرة عقد الإنفاق الثلاثي لـ"خط غاز الصحراء الكبرى" مابين كل من: الجزائر، النيجر و نيجيريا، و هو الإنفاق الذي كان معطلاً لفترة قاربت الـ 15 سنة.

أهمية البحث: يكتسي البحث أهمية بالغة كونه يعالج جزئية محورية وجد حساسة بالنسبة لحسابات صناع القرار بمختلف الأنظمة السياسية، فالجزائر وبحكم قربها الجغرافي من القارة الأوروبية، وكذا كبر حجم التبادلات والتدفقات بشتى أنواعها بينها وبين دول الاتحاد الأوروبي، تجد نفسها في قلب الإشغال العالمي حول مسألة الإمدادات الطاقوية للقارة من جهة، وهي معنية أيضاً لدواعي واعتبارات داخلية على ضمان أنها الغذائي الذي يعتمد قطاع كبير منه على الشركاء الأوروبيين.

هدف البحث: يهدف البحث بالأساس إلى دراسة أوجه التدخلات والتعقيد الذي ميز تجاذبات الأطراف الأوروبية والغربية في تعاملها وتوجسها من الطرف الجزائري، وذلك في ظل الأزمة الطاقوية التي تواجه الدول الأوروبية بعد الخناق الذي فرضته روسيا عليها بعد إندلاع الحرب على أوكرانيا، وكذلك يهدف إلى معرفة أهم التوجهات العامة لرؤى النظام الجزائري حيال جملة توفير موارد الطاقة للشركاء والدول الأوروبية من جهة، و البحث عن مقاربة لتأمين وضمان إمداد الغذاء والحبوب من القارة الأوروبية للبلاد.

مشكلة البحث: على ضوء ماضي يحاول البحث الحالي التطرق إلى جملة معادلة الدور الجزائري الممكن إزاء الحرب الروسية الأوكرانية، خاصةً مع ما أفرزته من أزمة غذاء حادة بالأسواق العالمية بشكلٍ عام والعربية بشكلٍ خاص، وكذا ما أنتجه من إرتفاع لأسعار الطاقة بسبب زيادة الطلب وقطع روسيا لتمويل الغاز لعديد الدول الأوروبية، وستسعى الورقة للإجابة على إشكالية رئيسية مفادها:

ما هي حدود وهامش تحرك صانع القرار بالجزائر إزاء الحرب الروسية الأوكرانية في ظل ما تملكه البلاد من فرص تحقيق مكاسب اقتصادية جراء الأهمية المضطربة للغاز بالفضاء الأوروبي؟ وما هي بدائل التعامل مع ما تفرضه تداعيات مهدّدات الأمن الغذائي المتوقعة من الإنعكاسات السلبية للحرب على الجزائر؟

فرضية البحث: بناءً على ما تفرضه الأحداث الجارية جراء تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الدول كل والجزائر بشكل خاص، وكذا ما أنتجه من وقائع ومستجدات على الساحتين العربية والإفريقية، فإن البحث ينطلق من فرضية رئيسية مفادها: أنّ الجزائر ستحاول قدر المستطاع أن تستفيد من الواقع

الذي يضعها في مركز قوة لإمتلاكها لورقة الطاقة المتمثلة بالغاز الطبيعي، مع الأخذ بعين الاعتبار جوانب التأثير جراء إعتمادها شبه الكلي على القارة الأوروبية في وارداتها من الحبوب والقمح.

الإطار المنهجي: إعتمد البحث بشكل أساسي على المنهج الإحصائي التحليلي، وذلك لكونه الإطار المنهجي الأكثر ملائمة لهكذا تحليلات، وكذا المناسب لمعرفة وإدراك التوجهات المستقبلية للنظام السياسي الجزائري في ظل التطورات والمستجدات على الساحة الدولية، والناتجة أساساً عن إنعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية.

تقسيمات الدراسة: للإجابة على الإشكالية الرئيسية سيتطرق البحث إلى محاور تحليلية كالتالي:

- حجم تأثير الغاز الجزائري في السوق الأوروبية.
- أبعاد الإعتماد الجزائري على موارد الغذاء من البلدان الأوروبية.
- تمويع الجزائر على ضوء الحرب الروسية الأوكرانية.

أولاً: حجم تأثير الغاز الجزائري في السوق الأوروبية

بوجود عديد المصادر والثروات الطبيعية التي ترعر بها الجزائر، مع البنية التحتية الملائمة التي تم إنشاؤها في مجال الطاقة (استكشاف، استخراج وإنتاج)، تبقى الجزائر أحد أبرز وأهم الدول المنتجة والمصدرة للغاز الطبيعي، وذلك بنسبة تسويقية قدرها 65 مليون م³ سنوياً، تُصدّر في شكلها أي عبر الأنابيب وفي صيغة الغاز المسال، وقد سطّرت الجزائر منذ أواخر تسعينيات القرن المنصرم برنامجاً لمضاعفة تصدير الغاز الطبيعي نحو الأسواق العالمية، وبالأخص الأوروبية لعدة أسباب أهمها القرب الجغرافي وسهولة النقل، وقد رسمت الشركة الوطنية الجزائرية "Sonatrach" لهذا الغرض خطة بعيدة المدى، إعتمدت على تدعيم ثلاثة محاور أساسية هي¹:

- مضاعفة مبيعات الدولة من الغاز الطبيعي مقارنة بالبترول.
- تطوير حقول الغاز الطبيعي وتكثيف عملية الاستكشافات الجديدة.
- إعادة خلق شبكة جديدة لنقل صادرات البلاد من الغاز الطبيعي.

وبالنسبة لسوق الغاز الأوروبية التي تعتبر الأكثر إستهلاكاً للإنتاج الجزائري، فقد شهدت إرتفاعاً مضطرباً منذ مطلع سنة 2021، وذلك حتى قبل ما عرفته القارة من أحداث سياسية متسرعة، تمثلت

¹ - Mustapha K. Faïd, "Impact of the Rise in Oil Prices Perspectives for Algerian Natural Gas". SPTEC, Pétrole & Gaz - Etudes et Conseil, Paris 2007.p 57

بالم الأساس في الحرب الروسية على أوكرانيا، وقد تولدت عن هذه التغيرات والمستجدات عديد الإنعكاسات على حركية وдинاميكية الطلب الأوروبي الكلي على الغاز، الذي يعتبر مادةً جد حيوية في تعزيز وتنشيط عجلة إقتصاديات دول القارة، وكذا في توليد الكم الهائل من الطاقة الكهربائية ذات الأهمية القصوى في إقامة وإطلاق المشاريع الصناعية الكبرى، وقد تأثر الوسط الأوروبي بحالة من زيادة الطلب العالمي على الغاز خاصة منذ الرابع الثالث لسنة 2021، فعلى سبيل المثال " فقد سُجلت زيادة ملحوظة لإمدادات الغاز الطبيعي على مستوى القارة الآسيوية نتيجة لموجات الحر المفاجئة وال الحاجة لتوليد مستويات أكبر من الطاقة الكهربائية²"، الأمر الذي ساهم في زيادة قيمة العقود الدولية لمادة الغاز التي أثرت بالضرورة على مستويات الطلب والإستهلاك بالقارة الأوروبية.

وعليه فقد مثلت سنة 2021 بداية التذبذب في سوق الغاز الأوروبية، سواء التفاوتات والتباينات البينية من حيث حجم الإستهلاك، أو من حيث التعاقدات المختلفة مع أهم الموردين لدول القارة، ونتيجة لجدلية الحاجة المتزايدة للغاز من جهة، والإحترازات الحكومية والإقليمية بضرورة ترشيد وعقلانية الإستهلاك الكلي للغاز في مجالى الصناعة وتوليد الطاقة، وزيادة الطلب العالمي مع تخوفات من زيادة الإنتاج من قبل أهم الدول المصدرة للغاز بالعالم من جهة أخرى، كانت النتيجة تذبذباً حاداً في حجم الإستهلاك الأوروبي على هذه المادة، الأمر الذي لم تتوقف تأثيراته على مستوى الإقتصاد الكلي للبلدان الأوروبية وكذا حلقة وسلسلة التصنيع المرتبطة بها بشكل مباشر فقط، بل وأثرت أيضاً على الحياة اليومية للمواطنين بالقارة، وفي هذا الإطار فقد سُجل تقرير اللجنة الأوروبية للطاقة الخاص بحوصلة سنة 2021 " تراجعاً في مستويات إستيراد الدول الأوروبية للغاز بنسبة 09% بداية من نهاية الرابع الثاني سنة 2021، أي بحوالي 17 bcm وبنسبة متفاوتة بين الدول الأوروبية، وقد أشار التقرير إلى أكثر الدول الأوروبية تراجعاً في مستوى الإستيراد على النحو التالي: إسبانيا 4.9 bcm، فرنسا بـ 3.7 bcm، ثم إيطاليا بحوالي 2.3 bcm".³

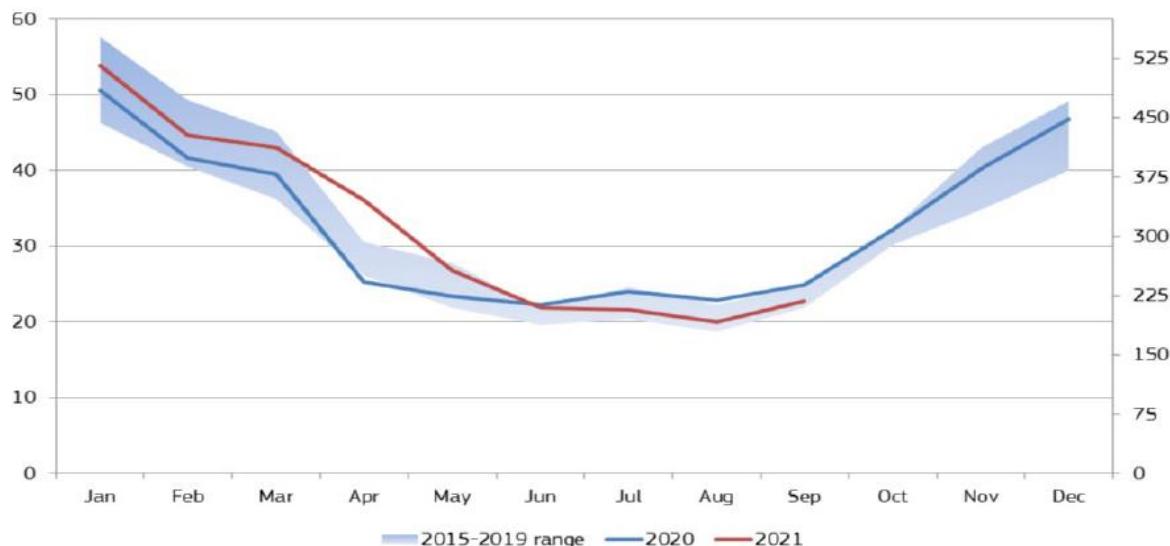
في ذات السياق جدير بالذكر أنه وقبل التفصيل في مكانة وتموقع الغاز الجزائري في السوق الأوروبية بشكل عام، وبعيد إندلاع الحرب الروسية الأوكرانية بشكل خاص، لابد من دراسة وضعية الطلب والإستهلاك الكلي بالسوق الأوروبية على الغاز الطبيعي، لمعرفة حجم أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الجزائر في ظل هذه التطورات والمحددات، ومن هذا المنطلق فأغلب التقارير والبيانات أشارت إلى

² - European Commission , "Quarterly report On European gas markets ".Volume 14 issue 3, covering third quarter of 2021, Brussel, 2021.p03

³ - European Commission ,op.cit, p03

وجود حالةٍ من التراجع في معدلات الإستهلاك لمادة الغاز الطبيعي بمختلف البلدان الأوروبية بمنتصف سنة 2021 أنظر (الشكل رقم 01)، فقد رصدت هيئة Eurostat, data نسبة إنخفاض في إستهلاك الغاز على مستوى القارة الأوروبية قدرها "10.4%" أي ما يقدر بـ 7.5 bcm ، فبعد أن كان الإستهلاك الكلي بحوالي 71.9 bcm في الثلاثي الثالث لسنة 2021، فقد تراجع إلى حوالي 64.4 bcm في نفس الثلاثي من سنة 2021⁴، وقد عُزى هذا الإنخفاض بالأساس إلى عوامل مرتبطة "بالارتفاع الواضح لأسعار الغاز بالسوق الدولية، وكذا للتغيرات المناخية التي طرأت قبيل صيف سنة 2021"⁵.

الشكل رقم 01 يوضح الفرق في الإستهلاك الكلي للغاز بأوروبا 2015-2021



Source: Eurostat, data as of 9 December 2021 from data series

nrg_103m. In the next edition of this report numbers might change retrospectively

كما هو موضح في الشكل أعلاه، فمستويات الطلب على الغاز وكذا معدلات توريده لمختلف الدول الأوروبية شهد تراجعاً واضحاً في الأشهر الأخيرة من سنة 2021، وهذا راجع بالضرورة إلى حالة الإحتقان والتوتر الذي شهدته القارة في ظل بدايات الحشد العسكري الروسي على الحدود مع أوكرانيا، ما يبيّن نسبة الإعتماد الكلي من طرف الدول الأوروبية على المصدر الروسي، وهي الجزئية التي يجب أن تستدركها دوائر الحكم بالجزائر، لكي تلعب دور البديل لقطاع كبير ومهم من دول القارة.

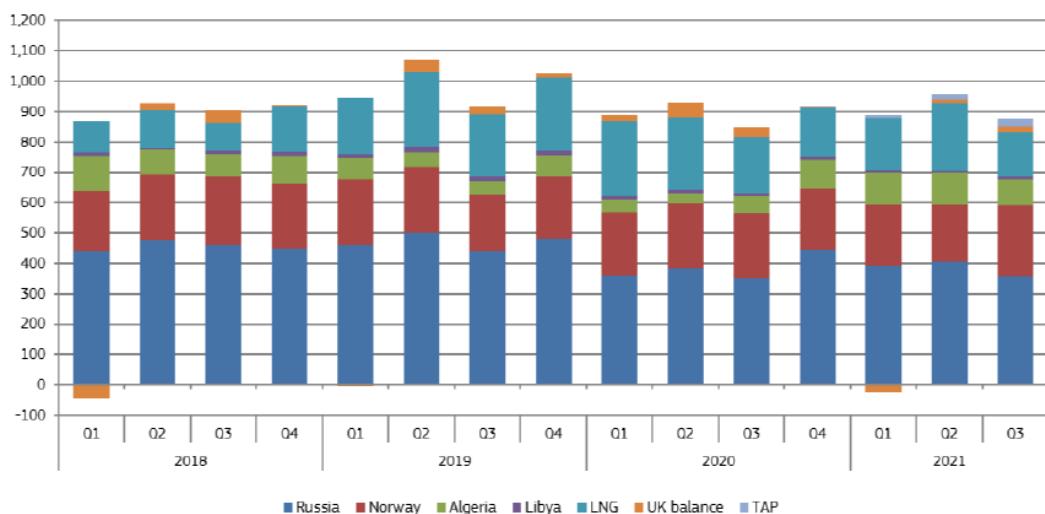
⁴ - Eurostat, data as of 9 December 2021 from data series nrg_103m. In the next edition of this report numbers might change retrospectively.p 03

⁵ - ibid , p 05

تعتبر الجزائر أحد أبرز الدول النفطية والمصدّرة للغاز الطبيعي بالقارة الإفريقية والوطن العربي، وإن كانت لا تمتلك تلك الاحتياطيات الكبيرة مقارنة بدولة قطر العربية مثلاً، إلا أنها تبقى تمثل رقمًا صعباً خاصاً في حالة ما إذا تحدثنا عن علاقتها وتأثيرها بالسوق الأوروبي، وذلك لعدة اعتبارات ومحددات أهمها على الإطلاق، الانخفاض في تكلفة الإستخراج، الإنتاج وكذا النقل لعمق عديد العواصم الأوروبية، خاصة تلك التي تعتمد بشكلٍ شبه كبير على البديل الجزائري، على غرار فرنسا، إسبانيا وإيطاليا، وفي هذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن هذه الدول تحتل المراتب الأولى في القارة الأوروبية من حيث نسب إستيراد الغاز، "ففي الوقت الذي تاحت فيه فرنسا المرتبة الأولى بنسبة 25% من إجمالي واردات القارة، تحتل إسبانيا المرتبة الرابعة بنسبة 11%， وتليها إيطاليا بالمرتبة الخامسة بنسبة 10%".⁶

بالنظر إلى السوق الأوروبية فيما يخص الاحتياجات من الغاز الطبيعي، تواجه الجزائر منافسة كبيرة مع عديد القوى والمنتجين الرئيسيين الذين تعتمد عليهم غالبية الدول الأوروبية في سد حاجياتهم أنظر (الشكل رقم 02)، وفي هذا الإطار وتركيزاً على الفترة التي سبقت الحرب الروسية الأوكرانية، فقد أتيحت للجزائر فرص عديدة لتحسين موقعها ونيل مكاسب جديدة، "مكانتها من لعب دور هام بحسابات إمدادات الغاز لأوروبا بزيادة قدرها 48%， أهم هذه التغيرات تراجع الدور الليبي فيما يخص حجم توريد الغاز لأوروبا بنسبة 22%"⁷، بالنظر إلى الحالة السياسية غير المستقرة التي تشهدها البلاد منذ سنة 2011، وكذا التحسن الطفيف في مناخ الاستثمار بالجزائر خاصة مع بعض الشركاء الأساسيين مثل إيطاليا، لتعزيز التواجد الجزائري بسوق الطاقة الأوروبي.

الشكل رقم 02 يبيّن أهم الدول المصدرة للغاز للقارة الأوروبية 2018 - 2021



⁶ - <https://www.npd.no/en/facts/news/Production-figures/2020/production-figures-march-2020/>.

⁷ - ENTSO-G Transparency Platform, data as of 2 December 2021. P07

Source: ENTSO-G Transparency Platform, data as of 2 December

2021. P07

وبمجرد إنلاع الحرب الروسية على أوكرانيا مطلع سنة 2022، والتي أثرت على أغلب إن لم نقل كل إقتصadiات الدول الأوروبية بشكل مباشر، وعلى الإقتصاد العالمي ككل بشكل غير مباشر، أصبحت الجزائر في صلب اللعبة والحسابات القارية الأوروبية فيما يخص حرب الطاقة والغاز التي إجتاحت أجندات صناع القرار بالقارة الأوروبية، خاصة وأن روسيا تحظى بالنصيب الأكبر من حيث اعتبارها المورد الأساسي والرئيسي للغاز لغالبية الدول الأوروبية، بنسبٍ ومحصص متفاوتة ومؤثرة بشكل هائل على حركية الطاقة والتصنيع ككل، منذ ذلك الحين أصبحت الجزائر كوجهة وبديل مطروح لبقية الدول فيما يخص سد حاجياتها من الغاز الطبيعي، "الأمر الذي تم رصده منذ الأشهر الأولى لسنة 2022، أين أتاحت ووفرت الجزائر ما نسبته 12.6% من احتياجات القارة من الغاز الطبيعي⁸"، لترسخ بذلك مكانتها كثالث أبرز مصدر للغاز للقارة الأوروبية بعد كل من روسيا والنرويج.

وعلى إثر هذه المستجدات، سعت العديد من الدول الأوروبية إلى عقد تفاهمات ورسم بدائل عديدة، بغية مواجهة عواقب وانعكاسات استخدام روسيا الإتحادية لورقة الغاز، في خضم التطورات التي تشهدها حربها على أوكرانيا، وقد طرحت في هذا الشأن عدّة بدائل وخطط، من بينها تقوية خطوط إمداد جديدة تنطلق من قطر وأذربيجان، أو الإبقاء على مصادر الإمداد القديمة مع تبني سياسة ترشيدية عقلانية في إستهلاك الطاقة، وهو الأمر الذي لم يلق ترحيباً و توافقاً أوروبيين، وفي هذا الشأن مثل موضوع الاعتماد على الغاز الجزائري نقطة نقاش و جدل كبيرين في أوساط القرار الأوروبي، وأشارت حوله عدّة تحليلات خرجت بعضها عن السياق الإقتصادي إلى اعتبارها مسألة متعلقة بالتوازنات السياسية الإقليمية القارية.

ففي هذا الشأن كتب الباحثان Reinhild Bouckaert and Claire Dupont بلهجـة تحذيرـية من التوجه واعتماد الجزائر كبديل لتـقـويـع مصـادر تـورـيد أـورـوبا بـالـغـاز الطـبـيـعـيـ، درـاسـة لـحـصـاـفـيـها هـذـهـ المـخـاطـرـ في نقطـتينـ أسـاسـيتـينـ هـماـ:

⁸ - European Commission, 20 April 2022, In Focus: Reducing the EU's dependence on imported fossil fuels, https://ec.europa.eu/info/news/focus-reducing-eus-dependence-imported-fossil-fuels-2022-apr-20_en.

- "الشراكة والتحالف التاريخي الجزائري الروسي في عدة مجالات وقضايا محورية، والتأكيد على الطبيعة التسلطية للنظام الجزائري"⁹، ما من شأنه أن يورط الدول الأوروبية المتعاقدة والمعتمدة على الغاز الجزائري، ويُعَد حساباتها، خاصة وأن مسار الحرب الروسية الأوكرانية يتوجه نحو التعقيد بحلول فصل شتاء 2022.
- الأمر الثاني متعلق باستخدام الجزائر لورقة الغاز لتحقيق أهداف سياسية، وهنا أشار الباحثان إلى مسألة تدهور العلاقات الجزائرية الإسبانية بسبب موقفها من قضية الصحراء الغربية و "تلويح الجزائر بفسخ عقود إمداد الغاز لإسبانيا كإجراء عقابي ردًا على موقفها السلبي المذكور آنفًا¹⁰ . بالنظر إلى هذا التوجه والتحليل الضيق، والتوقع غير الدقيق لموقف وسياسة الجزائر لتصدير الغاز لأوروبا، يبقى هذا التحليل قاصرًا لعدة أسباب أهمها، أن الشراكة الجزائرية الأوروبية قديمة في مجالات عديدة بما فيها الطاقة، ولم يتم طرح مسألة "السلط" وقضايا حقوق الإنسان من قبل على الأقل طيلة العقدين الماضيين، وأنّ ما شهدته العلاقات الجزائرية الإسبانية يبقى فقط في جانبه الثنائي ومنعزل عن علاقات الجزائر ببقية الدول الأوروبية، بدليل إتفاقيات الشراكة الجزائرية الإيطالية المبرمة في ... إبان زيارة رئيس الوزراء الإيطالي السابق للجزائر العاصمة، وكذلك إطلاق كل من الجزائر و النiger ونيجيريا لمشروع "خط غاز الصحراء الكبرى"، الذي من شأنه أن يضمن قدر كبير من احتياجات أوروبا لهذه المادة الحيوية.

ثانياً: أبعاد الاعتماد الجزائري على موارد الغذاء من البلدان الأوروبية

يعتبر مفهوم الأمن الغذائي أحد أهم المفاهيم والأهداف المحورية في سياسات الحكومات والدول، إذ ترتبط تأثيراته السلبية والعكسية في حالة محدوديته على الوضع الاجتماعي العام لأي مجتمع، وقد يكون سبباً مباشراً في إثارة وإحداث حالات اللامن وعدم الاستقرار، وبحسب مؤتمر قمة الغذاء العالمي لسنة 1996، فإنّ "الأمن الغذائي يتوفّر عندما يتمكّن الجميع في جميع الأوقات بالقدرة المادية والإقتصادية من

⁹ - Freedom House Index, 2021, Algeria, <https://freedomhouse.org/country/algeria/freedom-world/2021>.

¹⁰ - Euractiv, 28 April 2022, 'Algerian threatens to cut gas contract with Spain', <https://www.euractiv.com/section/globaleurope/news/algeria-threatens-to-cut-gas-contract-with-spain/>.

الحصول على كميات كافية من الغذاء السليم والمغذي لتغطية احتياجاتهم، و يحقق تفضيلاتهم الغذائية ليعيشوا حياة فعالة وصحية¹¹.

ومن جانب آخر وحسب المنظمة العربية للتنمية الزراعية فيتمثل الأمن الغذائي في " توفير الغذاء بالكمية والنوعية اللازمتين للنشاط والصحة وبصورة مستمرة لكل أفراد الأمة العربية، إعتماداً على الإنتاج المحلي أولاً، وعلى أساس الميزة النسبية لإنجاح السلع الغذائية لكل قطر، وإتاحته للمواطنين العرب بالأسعار التي تتناسب مع دخولهم وإمكانياتهم المادية¹²"، وفي هذا التعريف إشارة إلى ضرورة وضع إستراتيجية عربية متكاملة تعكس آلية للإعتماد المتبادل في إطار سد حاجيات الحكومات العربية من المواد الغذائية الأساسية، وهذا كأولوية ثانية بعد تحفيز الإنتاج المحلي، وقبل التوجه إلى سياسات الإستيراد والإعتماد الخارجي الهدافة لضمان الأمن الغذائي للبلدان العربية.

ما إن إندلعت الحرب الروسية الأوكرانية مطلع السنة الجارية حتى أثارت عديد الإنعكاسات والتداعيات على إقتصاديات أغلب الدول، ويعود هذا بالأساس إلى حالة الإرتباط ومستويات الإعتماد المتبادل الوثيقة بين الوحدات السياسية، وهذا مما يعتبر أحد أبرز سمات بُنية النظام الدولي الحالي القائم، وقد مثلت مسألة الأمن الغذائي أحد أهم التحديات التي واجهت المنظومة الدولية، خاصة وأن الحرب جمعت مابين أكبر الدول المنتجة والمصدرة للقمح بالعالم، فالنظر إلى أوكرانيا فإنها بمثابة السلة الغذائية لقطاع كبير من دول القارة الأوروبية وغيرها (42% من الإنتاج العالمي لزيت بذور عباد الشمس، 16% من إنتاج العالم من الذرة، 9% من إنتاج القمح)¹³، وقد وضعت هذه الحرب الأمن الغذائي للدول التي تعتمد على الإنتاج والمصدر الأوكراني في موقف بالغ الحساسية، مما أدى إلى إعادة النظر في البديل الممكنة لتأمين احتياجاتها من المواد الغذائية.

وبالنسبة للمنطقة والوطن العربيين فإنها لم تمثل إستثناءً عن الواقع العام للأزمة الغذائية التي شهدتها العالم منذ إنلاع الحرب الروسية الأوكرانية، إذ عرفت المنطقة صعوبة متزايدة في التأقلم مع المستجدات التي فرضتها التحولات المتتسعة في مسار وسيرورة الحرب الضاربة بأوروبا، وذلك بالنظر

¹¹ - شيخاوي سهيلة، عدالة العجال، "نمذجة التبيّن بقيمة الواردات الغذائية الجزائرية..آفاق 2022" مجلة الباحث الاقتصادي، المجلد 06، العدد 10، ديسمبر 2018، ص 81.

¹² - عبد الغفور إبراهيم أحمد، الأمن الغذائي "مفهومه، قياسه ومتطلباته". الأردن: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2012، ص 12

¹³ - بي بي سي عربي، "روسيا وأوكرانيا: لماذا يحتاج العالم إلى شحن القمح من أوكرانيا؟ وكيف سيؤثر انفصال تصديره على الملايين؟". 33 جويلية 2022، على الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/world-62277486>، تاريخ التصفح: 07:47، 2022/09/27

لحالة الإعتماد الكبير لعديد الأقطار العربية على كل من روسيا وأوكرانيا في تلبية وسد الحاجيات الغذائية منها، وفي هذا الإطار وحسب تقرير وبيانات برنامج الغذاء العالمي "إن المنطقة العربية تتأثر بشكل كبير من تبعات الحرب الأوكرانية، نظراً لأنها تستورد حوالي 42% من احتياجاتها من القمح و 23% من احتياجاتها من الزيوت النباتية من كل من أوكرانيا وروسيا"¹⁴.

لطالما حظي موضوع الأمن الغذائي باهتمامٍ بالغ لدى دوائر صنع القرار بالنظام السياسي الجزائري منذ نيل الاستقلال عن المستدمـر الفرنسي سنة 1962، وقد رسمت السلطات الجزائرية على مـّرـّ هذه السنوات، العديد من الخطط والبرامج الحكومية الرامية إلى سد فجوة الإعتماد الخارجي على اــحتياجاتها من المواد الغذائية الأساسية، خاصة تلك التي تدخل ضمن نطاق المواد الأكثر إــستهلاــكاً، أهمها على الإطلاق القمح بنوعيه (صلب و لين)، وبالنظر إلى كون الجزائر مصنفة من بين الدول النفطية بالمناطقين العربية والأفريقية، فقد كانت ولازالت تعتمد بشكل كبير على مــداخلــ النفط لتلبية ودفع فاتورة الإــستيراد من اــحتياجاتها الغذائية، خاصة القمح والحبوب، وقد مثلــت القارة الأوروبيــة في هذا الشأن المورد الأساسي لمختلف المواد الغذائية للسوق الجزائري، "فاستناداً للإحصائيــات الصادرة عن Trade Data Monitor (TDM) تــعتمد الجزائر في إــستيرادــ الحبوب على دول الإــتحاد الأوروبي بــحوالــي 5.94 مليون طن سنويــاً، أي ما نسبته 78% من إــجماليــ فاتورةــ إــستيرادــ الموادــ الغذائيةــ"¹⁵.

واللافت للإــنتباــه في هذا السياق، فإن طبيعة الإــستيرادــ الجزائريــ من القمح بشــكــلــ خاصــ، قد عــرفــ خلال السنوات الخمس الأخيرة تغيرات ومستجدات جذريةــ، ففي الوقت الذي "أســتــ الحكومةــ الجزائرــيةــ سياساتها الزراعــيةــ على أساس تشجيعــ الإــستثمارــ فيــ الموادــ الغذــائيةــ الأــكــثــرــ إــســتــهــلاــكاــاــ علىــ غــرــارــ القــمــحــ لــكــبحــ فــاتــورــةــ الإــستــيرــادــ"¹⁶، "لــوحــظــ عــودــةــ البــدــيلــ الروــســيــ للــســوقــ الجــزاــئــرــيــ بــقوــةــ مــنــذــ ســنةــ 2016ــ،ــ كــتــطــبــيقــ لــمــبدأــ تــعمــيقــ الشــراــكةــ الجــزاــئــرــيــ الروــســيــ الإــســتــراتــاطــيــجــيــةــ فيــ شــتــىــ المــجاــلاتــ"¹⁷،ــ لــتــدــخــلــ روــســياــ الإــتــحادــيــةــ كــطــرفــ منــافــيــ قــويــ لــلــدــوــلــ التــقــلــيــدــةــ لــلــحــبــوبــ وــالــقــمــحــ لــلــجــزاــئــرــ،ــ عــلــىــ رــأــســهــاــ كــلــ مــنــ فــرــنــســاــ وــأــلــمــانــيــاــ،ــ وــقــدــ أــثــرــتــ

¹⁴ - سمــيةــ نــصــرــ،ــ "ــكــيفــ أــثــرــتــ ثــلــاثــيــةــ كــوــرــوــنــاــ وــتــغــيــرــ المــناــخــ وــالــحــربــ فيــ أوــكــرــانــيــاــ عــلــىــ الــأــمــنــ الــغــذــائــيــ الــعــرــبــيــ؟ــ".ــ 08ــ جــونــ 2022ــ،ــ علىــ الــرــابــطــ:ــ <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-61721397>ــ،ــ تــارــيخــ التــصــفحــ:ــ 08:01ــ،ــ 27ــ 09ــ 2022ــ.

¹⁵ - Agence ecofin,"Algeria: The wheat market is the second largest in Africa after Egypt". 26/10/2021, link: <https://www.ecomnewsmed.com/en/2021/10/26/algeria-the-wheat-market-is-the-second-largest-in-africa-after-egypt/>, 26/09/2022.

¹⁶ - Nabila hales," Grain and Feed Annual". USDA: Grain and Feed, Report number: AG2022-0002, 20/04/2022.p01

¹⁷ - Nabila hales," Grain and Feed update". USDA: Grain and Feed, Report number: AG2021-0009, 15/10/2021.p01

هذه التغيرات على هامش حركة النظام الجزائري في الوقت الراهن الذي يشهد حرباً روسية على أوكرانيا والتداعيات التي نجمت عنها، النقطة التي سيأتي التفصيل عليها في المحور الأخير من هذه الورقة.

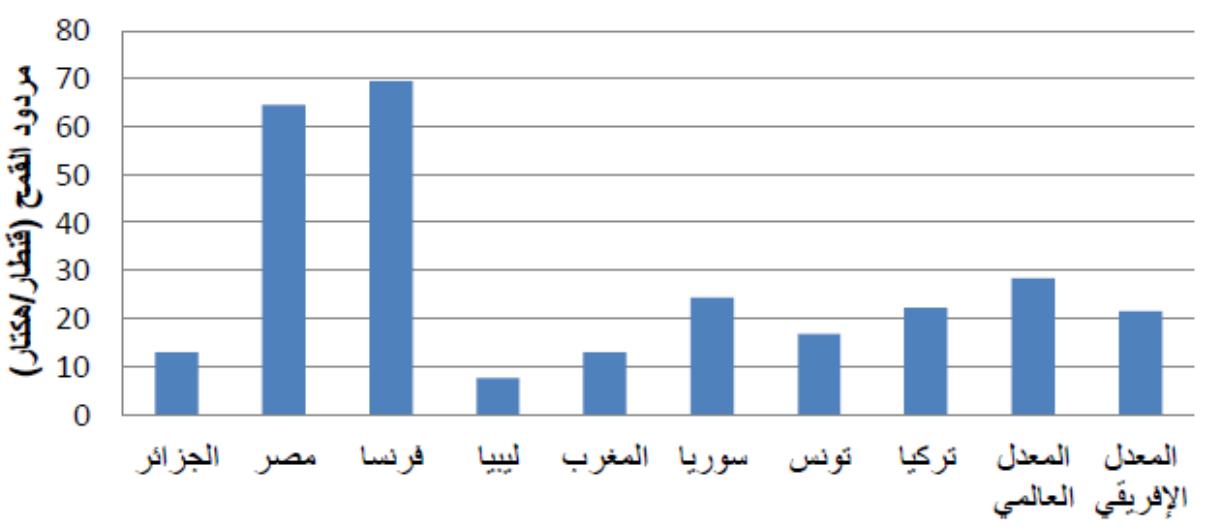
بالرغم من إقرار الكتابات والدراسات المتعلقة بالسياسات الحكومية الجزائرية في القطاع الزراعي، بوجود إرادة سياسية هادفة إلى تدعيم ومضاعفة إنتاج الدولة من الحبوب والقمح خاصة في العقد الأخير، إذ تشير غالبية التقارير إلى حدوث إرتفاع ملحوظ ولو بشكلٍ طفيف، فحسب US Department of Agriculture (USDA) فوتيرة الإنتاج شهدت تحسناً ملحوظاً منذ سنة 2019 أين حققت الجزائر محصولاً إجمالياً في القمح قدره 3.94 مليون طن، إلا أنّ هذه السياسات لازالت تواجه عدّة تحديات أهمها الزيادة في عدد السكان إذ يفوق عدد السكان بالبلاد 44 مليون نسمة، وكذا ظاهرة النزوح الريفي التي بلغت نسبة 73%¹⁸، اللذان أثرا بشكل مباشر في نقطتين أساسيتين هما:

- العزوف عن الأنشطة الزراعية وانحسارها في رقع ومساحات زراعية قليلة انظر (الشكل رقم 03)، بالرغم من أن الجزائر معروفة بشساعة مساحتها الجغرافية وخصوصية أراضيها خاصة في الشريط الشمالي.
- الزيادة الهائلة في نسبة إستهلاك القمح التي بلغت 10.7 - 11 مليون طن سنوياً¹⁹، الأمر الذي يدفع بشكل مستمر لحلقة الإستيراد من الخارجي لتغطية العجز الحاصل ما بين نسبة الإنتاج و معدلات الإستهلاك.

الشكل رقم 03 يبيّن مردود متوسط زراعة القمح بالجزائر مقارنة ببعض الدول الأخرى 2009

¹⁸ - Sham oirer; "Algeria seeks reduced dependence on wheat imports". 22/01/2021, Link: <https://www.world-grain.com/articles/14770-algeria-seeks-reduced-dependence-on-wheat-imports>, 26/09/2022.

¹⁹ - Sham oirer; "Algeria seeks reduced dependence on wheat imports". 22/01/2021, Link: <https://www.world-grain.com/articles/14770-algeria-seeks-reduced-dependence-on-wheat-imports>, 26/09/2022.



المصدر: حويشتي رشيد، فوفو عمار، "ضرورة رفع الإنتاجية الزراعية في الجزائر من أجل دعم الأمن الغذائي". ورقة مقدمة ضمن أشغال الملتقى الدولي حول إشكالية الأمن الغذائي بالعالم العربي التحديات المستقبلية في ظل تقلبات الأسعار، جامعة سكيدة، نوفمبر 2011، ص 08

ومن جهة أخرى أيضاً فإن هذه الإرادة السياسية التي بنيت على أساسها مختلف البرامج الحكومية في قطاع الزراعي، لم تكن كافية للقليل من فاتورة الإستيراد الضخمة في المواد الغذائية الآتية من القارة الأوروبية، فحسب تقرير لوكالة رويتز الإخبارية، يوضح بوجود تزايد في تكاليف الإستيراد في آخر ثلاثة سنوات التي عرفت إنتشاراً لجائحة كورونا، "فبعد أن كان إجمالي مدفوعات الجزائر لتغطية احتياجاتها من القمح (اللين والصلب) المستورد من أوروبا حوالي 614.39 مليون دولار سنة 2019، قفز إلى نحو 629.50 مليون دولار سنة 2020²⁰"، وذلك بالرغم من التصريحات الحكومية الجزائرية العديدة بوجود نوع من الأريحية في إنتاج الدولة من القمح، والإقتراب من سقف "الإكتفاء الذاتي".

بالنظر إلى كل هذه المعطيات المتحكمة في سوق الغذاء الأوروبي، وكذا في البدائل المتاحة لدى صانع القرار الجزائري في تعاملاته التجارية الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالمواد ذات الصلة الوثيقة بالأمن الغذائي القومي للبلاد، تبقى الوضعية جدًّا دقيقة خصوصاً مع ما تشهده القارة والعالم من الحرب الروسية الأوكرانية، ومع الأخذ بعين الإعتبار أيضاً وقوع الجزائر في المنطقة الرمادية فيما يخص توازنات وдинاميكية العلاقات الأوروبية من جهة، والشراكة الإستراتيجية التاريخية مع روسيا من جهة أخرى، وهذا ما يُبرز بشكل جلي حالة الجدلية التي تواجهها الحكومة الجزائرية في هذا الظرف الحساس.

²⁰ - Reuters Staff, "Algeria's cereal imports' bill rises in first quarter". 12/06/2020, link:<https://www.reuters.com/article/algeria-cereal-imports-idAFL8N2DP49O> , 26/09/2022

ثالثاً: تموقع الجزائر على ضوء تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية

سعت الكثير من التحليلات والكتابات الصحفية منها والأكاديمية، من خلال التطرق إلى مسار الحرب الروسية الأوكرانية، سعت إلى محاولة رصد وحصر التداعيات والإعكاـسات الممكنة للحرب على إقـصاديات الدول من جهة، وكذا إلى تبيان الإـستراتيجيات والسيناريوهـات الممكنة التي من شأنها أن تجنبـها الجانب السـلبي من هذه التـداعيات من جهة أخرى، وعليـه فالجزـائر وبالنظر إلى الحـالة التـوسطـية المحـورية التي تـطبع موقعـها من هذه الحرب، وكـذا إـستـنـادـاً لـما يمكن أن تـلـعبـه إـنـطـلاـقاً من المـحدـدـات الإـقـتصـاديـة التي تم الإـشـارـة إـلـيـها سـلـفـاً، فإنـها أـمـام عـدـة سـينـارـيوـهـات وـقـراءـات مـخـتـلـفة، بل وـقد تكون متـضـارـبة في الأـحـيـان، وـذـلـك بـسـبـب إـخـتـالـف الزـواـيا التي يـنـظـر إـلـيـها كـل باـحـث لـطـبـيـعة أـبعـادـمـفـهـوم "المـصلـحة الـقومـية" لـلـبـلـاد.

يـحلـلـ البعضـ المـوقـفـ الجـزـائـريـ إـنـطـلاـقاًـ منـ مـقارـبةـ تـقوـيةـ الأـدـوارـ الإـقـليمـيةـ لـلـنـظـامـ، وـذـلـكـ فـيـ ظـلـ ماـ يـشـهـدـهـ العـالـمـ مـنـ حـالـةـ غـمـوشـ وـتـشـابـكـ المـصـالـحـ، التـيـ لـهـاـ دورـ إـيجـابـيـ فـيـ حـالـةـ ماـ إـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـيـهاـ كـوـنـهـاـ قـدـ سـاعـدـتـ لـغـايـةـ السـاعـةـ فـيـ كـبـحـ جـمـاحـ التـدـاعـيـاتـ السـلـبـيـةـ لـلـحـربـ الرـوـسـيـةـ عـلـىـ أـوـكـرـانـيـاـ، وـمـنـ هـذـاـ المـنـطـقـ هـنـاكـ تـوـجـهـ يـرـىـ بـأـنـ الجـزـائـرـ قـدـ إـسـتـغـلـتـ هـذـهـ التـطـورـاتـ الجـيـوـسـيـاسـيـةـ التـيـ ضـرـبـتـ أـورـوباـ وـالـعـالـمـ الغـرـبـيـ مـنـ جـهـةـ، وـالـوـضـعـيـةـ الـعـامـةـ لـلـإـقـصـادـ الوـطـنـيـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ، لـتـبـنيـ أوـ بـالـأـخـرىـ لـتـدـعـمـ مـنـ خـالـلـهـاـ شـبـكـةـ الـعـلـاقـاتـ الإـقـليمـيـةـ ذاتـ المـصـالـحـ المـشـترـكـةـ، بـغـيـةـ مـوـاجـهـةـ أـيـ مـسـتجـدـاتـ مـحـتمـلةـ فـيـ المـسـتـقـبـلـ القـرـيبـ، وـفـيـ هـذـاـ الصـدـدـ يـشـيرـ الـبـاحـثـينـ إـلـىـ إـعادـةـ إـحـيـاءـ الجـزـائـرـ لـمـشـروـعـ خطـ الصـحرـاءـ الكـبـرـيـ لـلـغـازـ.

تـارـيخـياًـ تـعودـ فـكـرةـ إـقـامـةـ خطـ غـازـ طـبـيعـيـ عـابـرـ لـلـصـحـراءـ الكـبـرـيـ بـاتـجـاهـ القـارـةـ الـأـورـوبـيـةـ إـلـىـ حـوـالـيـ 40ـ سـنـةـ مـاضـيـةـ، أـيـ أـنـ الـفـكـرـةـ فـيـ حـدـدـاتـهـاـ قـدـيـمةـ وـاـكـبـتـ وـاقـرـنـتـ مـعـ السـنـوـاتـ وـالـعـقـودـ الـأـولـىـ لـنـيـلـ غالـبيةـ الـدـوـلـ الإـفـرـيقـيـةـ لـإـسـقـالـلـهـاـ، بـمـاـ فـيـهـاـ الجـزـائـرـ التـيـ مـاـ لـبـثـ أـنـ إـسـقـلـتـ عنـ الـمـسـتـدـمـرـ الفـرـنـسـيـ حـتـىـ انـطـلـقـتـ فـيـ رـسـمـ تـوـجـهـاتـ قـومـيـةـ عـرـبـيـةـ/ـقـارـيـةـ إـفـرـيقـيـةـ وـقـطـرـيـةـ وـطـنـيـةـ، إـسـتـهـدـفـ جـمـيعـهـاـ تـحـقـيقـ التـتـمـيـةـ الإـقـصـادـيـةـ لـلـبـلـادـ، أـمـاـ الـبـرـوزـ الـأـوـلـ لـلـفـكـرـةـ فـكـانـ عـنـ توـقـيـعـ أـوـلـ مـذـكـرـةـ تـفـاـهـمـ لـلـمـشـرـوـعـ (MOU)ـ مـابـيـنـ الـشـرـكـةـ الـوطـنـيـةـ سـوـنـاطـرـاـكـ مـنـ جـهـةـ، وـشـرـكـةـ النـفـطـ الـنـيـجـرـيـةـ سـنـةـ 2002ـ مـنـ جـهـةـ أـخـرىـ، تـلـتـهـاـ بـعـدـ ذـلـكـ إـنـضـامـ نـيـجـيرـيـاـ بـجـوـيـلـيـةـ سـنـةـ 2016ـ خـالـلـ إـنـعـقـادـ أـشـغالـ الـقـمـةـ السـابـعـةـ وـالـعـشـرـينـ لـلـإـتـحـادـ الإـفـرـيقـيـ، إـلـاـ أـنـهـ وـلـأـسـبـابـ تقـنـيـةـ سـيـاسـيـةـ تـأـخـرـ التـوـقـيـعـ النـهـائيـ عـلـىـ المـذـكـرـةـ إـلـىـ غـايـةـ 21/20 جـوانـ 2022²¹ـ، أـيـنـ تـمـ بـالـعـاصـمـةـ

²¹ - المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، "خط الصحراء: تحركات جـزـائـرـةـ لـإـحـيـاءـ التـعاـونـ مـعـ نـيـجـيرـيـاـ وـالـنـيـجـرـ". تـقـدـيرـاتـ المـسـتـقـبـلـ، أبو ظـبـيـ، العـدـدـ 1582ـ، 29ـ يـونـيوـ 2022ـ، صـ 01ـ

النيجيرية أبوجا عقد اللقاء الثلاثي لوزراء النفط والطاقة للبلدان الثلاثة أين أطلقوا ميلاد المشروع بشكل نهائي.

لا يخفى على المتابعين أن السرعة التي تم من خلالها إعادة إحياء المشروع، والذي كان معطلاً لقراية خمسة عشر 15 سنة تقريباً، توحى بوجود ضغوطات وتصاعد حدة التطورات والمستجدات الدولية، فرضتها تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على سوق النفط والغاز العالمي، وكذا الزيادة الهائلة في الطلب العالمي على الغاز، خاصة مع التأثيرات بامتداد الحرب إلى ما بعد شتاء 2022، لهذا فالتصور الجزائري في هذا الشأن يأتي من منطلق اعتبار هذا المشروع كورقة ضاغطة ورابحة في نفس الوقت، بالنظر إلى ما تشهده القارة الأوروبية من توترات حكومية متعلقة باستفاذ كافة سبل توريد الطاقة والغاز الطبيعي في ظل إستمرار استخدام روسيا الاتحادية لهذه الورقة، كأحد أبرز الوسائل الضاغطة على التوجهات الأوروبية من العملية الروسية في الأراضي الأوكرانية.

لخط غاز الصحراء الكبرى أهمية إستراتيجية باللغة الأهمية بالنسبة لصانع القرار بالنظام الجزائري، فبعيدةً عن العوائد الإقتصادية المحتملة والمتواعدة من إنشاء وإطلاق هذا المشروع، تبقى الحسابات السياسية ذات أهمية لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها على الإطلاق، فإلى جانب كون الخط "يعبر على حوالي 2310 كلم من الأراضي الجزائرية، وهي مسافة تمثل أزيد من 50% من طوله الإجمالي الذي يبلغ حوالي 4128 كلم، إنطلاقاً من نيجيريا مروراً بالنيجر فالجزائر، والخط أيضاً سيوفر توريداً للغاز الطبيعي للقارة الأوروبية قدرها 30 مليار م³"²²، وهو الأمر الذي يجعل البلدان الأوروبية تفكّر بشكلٍ عميق للغاية في ضرورة إنجاح هذا المشروع الحيوي، خاصةً في ظل ما تشهده من سياسات روسية خانقة تستهدف شرائين العجلة الإقتصادية والصناعية لغالبية بلدان القارة، كونها المورد الأول لها بالغاز.

ومن زاوية أخرى، ركزت بعض القراءات الخاصة بمستقبل التموقع الجزائري في الظروف والمستجدات الراهنة بالقارة الأوروبية، على المحددات والمعطيات الداخلية المتعلقة بتقوية بدائل فعالة يقوم عليها الإقتصاد الوطني، ففي ظل ما يشهده سوق النفط العالمي من تزايد ملحوظ في بيانات أسعار الخام، طرحت عدة تصورات الهدف منها إستغلال الطفرة التي تعرفها أسعار النفط في تطوير البنية التحتية لبقية القطاعات المنتجة خارج المحروقات لتتويع بدائل الإقتصاد الجزائري، وفي هذا الشأن فقد ذهب الباحث العابد بكارى في مقالته حول طوق النجاة الجزائري الناجم عن التحسن في مداخل النفط،

²²- نفس المرجع، ص 02

ذهب إلى التأكيد على عدّة محاور قد يستفيد منها الإقتصاد الوطني من جهة، و كذا تقوی الموقف السياسي الخارجي في مقابل تجاذبات الحرب الروسية الأوكرانية من جهة أخرى، أهم هذه المحاور هي:

- التركيز على تحسين البنية التحتية للقطاع الزراعي والصناعة الزراعية، وذلك من خلال عدّة آليات وسياسات أهمها، تشجيع الاستثمار في المجال الزراعي، "وكذا توسيع نطاق المساحات الزراعية واستحداث محيطات كبرى للزراعة بالصحراء الجزائرية، والتي تعتبر وجهة زراعية واعدة وذات مردود بالغ الأهمية، إذ تشير التقديرات الحكومية الرسمية في هذا الصدد إلى إستغلال حوالي 08 مليون هكتار فقط من إجمالي 44 مليون هكتار²³".
- ضرورة ضخ أموال إضافية بغية تحسين المناخ العام للإستثمار في شتى المجالات والقطاعات، خاصة القطاع الزراعي الذي يُعوّل عليه كآلية للتنوع مع المورد النفطي، والتركيز على القطاع الزراعي يأتي في ظل ما شهده العالم وبشهده من أزمات تموين الغذاء لمختلف الدول والأقاليم جراء الحرب الروسية الأوكرانية، التي جمعت مابين أكبر قطبي زراعيين بالقاراء والعالم ككل.

في ظل التطورات الجيوسياسية التي تشهدتها القارة الأوروبية حالياً، وكذا التوقعات والسيناريوهات المحتملة لما سيكون عليه المشهد السياسي العام في قادم الأيام والأشهر اللاحقة، فإن القراءات والتتبّعات البحثية والأكاديمية حول طبيعة ومستقبل التموقع الجزائري بين جلتيٍ قدرتها على لعب دور هام في إمداد للغاز الطبيعي للقاراء، والحفاظ على أمنها الغذائي الذي هو مرتبط بشكلٍ كبير بأطراف الحرب والأزمة الدولية الحالية، قد تختلف هذه القراءات بشكلٍ متبادر، إلا أنها جميعاً تلامس الطموحات والأهداف السياسية الجزائرية، سواءً تلك منها المعلنة أو الضمنية، فالجزائر وانطلاقاً من مبدأ المصلحة القومية قد تستخدم الأداة الإقتصادية المتمثلة في إمدادات الغاز لثبت توجهات سياسية معينة تربط علاقتها مع بلدان القارة الأوروبية، وفي نفس الوقت تحاول أن لا تسعى إلى هدم إرث وحاضر علاقاتها الإستراتيجية الممتازة مع روسيا الاتحادية.

الختمة والإستنتاج :

مررت الجزائر منذ إستقلالها بعديد المراحل والفترات التاريخية المهمة، أثرت جميعها في تحديد طبيعة الفواعل الأكثر تأثيراً في نظامها السياسي، سواءً إبان فترة حكم الحزب الواحد، التي اتسمت بتطبيق

²³ - العابد بكارى، "ارتفاع عائدات النفط في حرب أوكرانيا طوق نجا لإنعاش الإقتصاد". جريدة الخبر، العدد 10331، الجزائر، 2022/09/05، ص 16.

نموذج الاقتصاد المركزي الموجه، الذي يستلهم أفكاره وتفاعلاته من مبادئ الأفكار الإشتراكية، أو حتى بعد تبني التعددية بشتى صورها السياسية والإقتصادية، وهي الفترة التي تلت نهاية ثمانينات القرن المنصرم، شهدت خلالها البلاد كغيرها من بلدان العالم الثالث دخول مرحلة الرأسمالية والإقتصاد الحر، وقد خبرت الدولة الجزائرية طيلة هذه المراحل أزمات إقتصادية وإنفراجات مالية متعاقبة، كان من المفروض أن تمثل بالنسبة لصانع القرار دليلاً وبوصلة عمل جاهزة يستخدمها ويستعين بها أثناء أي تغييرات وتطورات مشابهة.

إنّ ما يشهده العالم الآن من تزايد لحّة مخاطر الإنعكاسات المحتملة للحرب الروسية الأوكرانية على الإقتصadiات والبنى الإجتماعية ككل، يجعل كل حكومة تتبنى نهجاً وقائياً يمكنها من أن تتجنب قدر المستطاع الآثار السلبية لهذه التغييرات، والجزائر وبناءً على ما تم التطرق إليه تقف موقف يتوسط أطراف الصراع الدائر حالياً بالقارة الأوروبية، والمؤثر بشكلٍ بالغ في مختلف الدول والأقاليم الأخرى من العالم، ذلك لكونها تمثل رقماً صعباً ومهماً في حسابات الطاقة بالنسبة لعديد الدول الأوروبية من جهة، وصاحبة سوقٍ هام بالنسبة للدول المنتجة والمصدرة للمواد الغذائية باللغة الحساسية.

وبالنظر إلى كل ما قامت به مؤسسة الخارجية والدبلوماسية الجزائرية من تحركات إقليمية ودولية، يبدو أنّ الدولة الجزائرية، وتصور النخبة الحاكمة فيها، متوجهة إلى البقاء على مسافةٍ واحدة مع كل الأطراف المتقابلة، مع التركيز على تأكيد مستوى التعاون والشراكة الإستراتيجية التي تربطها بروسيا الإتحادية من جهة، والتلويع الضمني بامتلاكها وسائل مهمة بالنسبة للشركاء الأوروبيين والمتمثلة في ورقة الغاز، سواء على المستوى القطري الفردي، أو كمشروع إقليمي قاري قد يقلل من حدة إعتمادهم على الطرف الروسي ولو بشكلٍ ظيفي.

إلا أنه وكمحصلة وقراءة للوضعية التي تقف فيها الجزائر في هذا النطاق، لابد على الفاعلين الأساسيين بالنظام السياسي الجزائري إدراك محاور ونقاط مهمة عليهم بالعمل من أجل تدعيمها، لكي لا تتكرر الأخطاء السابقة سواءً إبان فترة الأزمات، أو أثناء ما شهدته الجزائر من مراحل طفت فيها البحبوحة المالية على المشهد الإقتصادي العام على غرار العشرينية الأولى من القرن الحالي، أولى الخطوات الواجب إتباعها هي ضرورة العمل على بناء وتشييد بنية وقاعدة تحتية صلبة في القطاعات المنتجة إلى جانب المحروقات على غرار الصناعة والزراعة، وكذلك التركيز أكثر على وضع تصورات من شأنها أن تساعد في تحقيق قدر كبير من الأمن الغذائي انتقاءً لأي طارئ عالمي قد يحصل، ولا يكون هذا إلا بتدعم وإرساء أسس الحكم الرشيد.

